



إن المتأمل في السيرة النبوية يلحظ قيام رجال مغمورين بأعمال عظيمة، ويعجب من طريقته صلى الله عليه وسلم في صناعة الرجال، وإعداد الطاقات البشرية التي رأينا أثرها في قصص الصحابة الذين ضربوا أمثلة عظيمة في الإبداع الدعوي والخطابي والعلمي والتجاري والدبلوماسي الذي تجلى في حسن مقالتهم لملوك الأرض..

والملفت للنظر أن أكثر هؤلاء المبدعين لم يكونوا من الصف الأول ولا من الدائرة الضيقة حول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، مما يدل على الإعداد القوي والتربيـة العظيمة التي تلقواها في مدرسة النبوة..

واليوم هناك ثغرات كثيرة في الثورة السورية، ولكن أهمها -في نظري- ثغرة تنمية الطاقات والموارد البشرية.. والناس -في أصل الخلقة- "كالإبل المئة لا تكاد تجد فيها راحلة"، فكيف إذا أضيف لقلة الرواحل عقود من التجهيل والطمس والقمع التي أنتجت أجياً خاوية إلا من رحم الله.

وتصبح هذه الثغرة أعظم ضرراً وأشد خطراً إذا لاحظنا سياسة التطهير التي انتهـجـتها العصابات الطائفية في سوريا والتي تقوم على استئصال شأفة المسلمين واستهداف نخبهم.

إن العنصر البشري هو الصندوق الأسود لكل ثورة، وبدونه تموت الثورة في مهدها.. والثورة مهما بلغت من العطاء والتدفق فهي غير قادرة على تعويض النقص الحاد في الكوادر التي ترتفـي يومياً، وكم رأينا من فضـيلـ قد انفرط عـقدـهـ لـموـتـ قـائـدـهـ، أو مـؤـسـسـةـ قد انـهـارتـ بـسـبـبـ ذـهـابـ الصـفـ الأولـ فـيـهاـ..

ومع اتساع رقعة الثورة وتنوع مطلباتها تظهر الحاجة ماسة إلى الدماء الجديدة، وإلى المؤسسات التي تعنى بإعداد وتأهيل الطاقات والكواذر الشبابية..

وكلما كان الناشر فاعلاً ومؤثراً كان الحفاظ عليه أوجب وحصانته أكد، وكم فقدنا من الطاقات بسبب بعض الاستعراضات الثورية "قائد عسكري، قناص، إعلامي، طالب علم.."، فالواجب بعد عن الظهور الإعلامي الذي غالباً ما تعقبه اغتيالات مؤلمة، وعدم حرق الرموز في المناصب الوهمية والمعارك الجانبية، وعدم الزج بهم فيما لا يحسنونه، وعدم الاستجابة لاستفزاز الحاضنة الشعبية التي كثيراً ما تطالب الناشر بأن يتحول إلى "سوبرمان الثورة"!!.

وقد كان من سياسة عمر رضي الله عنه إرجاع كبار الصحابة إلى المدينة ومنعهم من الخروج إلى الثغور والمعارك بعد أن لمس شدة الحاجة إليهم، ورأى عظم الخطب بفقدتهم في حروب الردة.

قال عمر رضي الله عنه لجلسائه يوماً: تمنوا. فتمنوا.

فقال عمر: لكنني أتمنى بيئاً ممثلاً رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح. سير أعلام النبلاء (1/14).

[صفحة الكاتب على فيسبوك](#)

المصادر: